قراءة في عتبات كتب الترجمة النقدية المتخصصة
خطاب الحكاية لجيرار جنيت أنموذجا

الدكتـورة: عرجون الباتول
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

الملخص:

لقد مثلت الترجمة المتخصصة دورا وظيفيا في تبسيط ونقل معارف غربية المنشأ على درجة من الإتقان يجعل من القارئ يسلم بأنه يقرأ من الكتاب الأصلي. لكن المترجم واجه تحديات أو صعوبات تنشأ من حقيقة أن المعادل من حيث المعنى في اللغة المنقول إليها قد لا يقوم بنقل أو توصيل نفس الرسالة المكتوبة في اللغة المصدر، وهنا يلجأ المترجم إلى المقدمة ليطرح فيها أهم العراقيل والصعوبات لتوضيحها ثم محاولة تقديم الحلول المناسبة لها.

تعد الترجمة وسيلة هامة للرقي الحضاري والاجتماعي، وطريق للنهوض العلمي في جميع الاختصاصات لاسيما اللغة العربية، حيث أنها تعد أحد ظواهر النشاط العلمي والحضاري.

الكلمات المفتاحية: الترجمة النقدية؛ الخطاب؛ الحكاية؛ جيرار جنيت

أولا: مفهوم الترجمة:

1-المفهوم اللغوي:

الترجمة من الفعل الرباعي ترجم وهو بمعنى بيان الكلام وتوضيح معانيه وجعله يسيرا مفهوما، وتكون الترجمة بمعنى التوضيح والتفسير والبيان. فيقال ترجم كلام غيره بمعنى نقله من لغة إلى أخرى وهي على وزن فعللة و المصدر هو ترجم فعلل.

2- المفهوم الاصطلاحي:

نقل للأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول، ولهذا فاذا كانت الكلمات هي تشكل اللبنات التي يتكون منهما البناء اللغوي، فإن القواعد اللغوية هي القوالب التي تصاغ فيها الأفكار والجمل وروح المترجم وأسلوبه في التعبير ومواهبه الكامنة فيه وخلفيته الثقافية التي تميز الترجمات المختلفة لنفس النص. وهناك ترجمة للنصوص الأدبية[1]، أو ترجمة للنصوص المتخصصة.

ثانيا: أهمية ترجمة الكتب و المعارف المتخصصة في النقد السردي و كتاب خطاب الحكاية:

يواجه السرد أو السردية Narratologie حداثة وافدة بالنسبة للنقد الأدبي الحديث فلا يمكن عزل رصيده الاصطلاحي للمترجم عما تراكم من رصيد في مجال النقد، ما أنفك إلا أن يعيش واقعه بين تعسير وتيسير في الأساليب والمعاني والدلالات. ولعل ترجمت كتاب جيرار جنيت "خطاب الحكاية" لا تقدر بثمن لأنها تسد الحاجة إلى نظرية منظمة في الحكاية، يحاول التغلغل إلى مكوناتها وتقنياتها الأساسية، لهذا اختير من طرفنا كأنموذج تطبيقي ثم الذي لاحظناه ونحن نتصفحه أنه مؤطر بعتبات عديدة تسير للقارئ ما ورد في المتن.

و تعد الترجمة عاملا أساسيا ومهما في عملية نمو اللغات وبقائها، حيث تساعد على تجديد الأساليب والمفردات المتخصصة لجميع اللغات، كما أن عملية الترجمة تقتضي بالضرورة البحث عن الصيغ والمصطلحات الحديثة

التي تلائم الواقع وهذا يعد وسيلة من وسائل تطوير اللغة وإغنائها .وكتاب خطاب الحكاية لجيرار جنيت من أهم الكتب النقدية المترجمة، يسد الحاجة إلى نظرية منظمة في الحكاية، فهو أكمل محاولة لدينا للتعرف هي مكونات الحكاية وتقنياتها الأساسية ولتسميتها وتوضيحها، لذلك سيبدو أساسيا لدارسي المتخيل الذين لن يجدو فيه مصطلحات لوصف ما كانوا قد أدركوه في روايات فحسب، بل سينتهون إلى وجود طرائق متخيلة سبق لهم أن فشلوا في ملاحظاتها ولم يتمكنوا قط من استتباعاتها و يلاحظ كل قارئ لجينيت أنه صار محللا للمتخيل أكثر حدة ذهن و دقة ملاحظة من ذي قبل ... غير أنه عمل مهم لأولئك الذين يهتمون بنظرية الحكاية ذاتها، لأنه أحد الإنجازات المركزية لما سمي بال" بنائية".

ثالثا: العتبات: Seuil وكتب الترجمة المتخصصة ،كتاب خطاب الحكاية أنموذجا:

1-لغتًا: لقد اشتق مصطلح عتبات من عتبة "وهي قطعة أفقية من الحجر أو الخشب أو المعدن، تسد أسفل الباب أو أعلاه"[2] ومنه أصبح يطلق مجازًا على:

- المدخل.
- المقدمة.
- الأول.
- البداية.

2- اصطلاحًا: تحيل عتبات النّص على جملة من الوحدات اللغوية والإيقونية المشكلة لتداولية الخطاب، والمحاورة لأفق انتظار القارئ في سياق تصيد وإثارة رغبته " ومن ثم فهي ترتبط مع النص المركزي بعلاقة مناصصة"[3].

ومن هنا فالذي لاحظناه ونحن نعاين كتاب خطاب الحكاية لجيرار جنيت والمترجم من طرف: - محمد معتصم.

- عبد الجليل الأزدي.
- عمر الحلي.

مؤطر بعتبات عديدة استعملها المترجم لتبسيط النص المترجم الذي يبدأ متنه البنائي الأصلي في الصفحة 33 بهدف إماطة التعتيم الذي يكتنف الكتاب المترجم. ولهذا فضلنا استعمال مصطلح العتبات بدل المقدمة بدل المقدمة لأنه أوسع ولأنه يضم الخطاب المقدماتي الوارد بمصطلحات مختلفة على سبيل: - الاستهلال.

- المدخل.
- التصدير.

3- العنوان وكتاب خطاب الحكاية :

أولت الدراسات المعاصرة اهتمام كبير بالعتبات ومنهم جيرار جنيت من خلال كتاب الأطراس وعتبات حيث يعتبر هذا الأخير دراسة هامة قائمة على أسس ممنهجة.

و العنوان في الاصطلاح مجموعة الدلائل اللسانية من كلمات وجمل وحتى من نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير إلى محتواه الكلي لتجذب جمهوري المستهدف[4] الملاحظ أنّ معظم الدراسات المعتمدة على مقاربة العنوان تعتبر ضرورية وتكشف عن الدور الذي تلعبه هذه العتبة الأولى وهي تقدم نصّاً مختزلاً لنص طويل. ولأهميته في الدراسات المعاصرة أصبح هناك علم قائم بذاته يسمى علم العنونة(titrologie)[5].

جاء عنوان الكتاب المترجم مكون من جزئين إذ هو هنا:

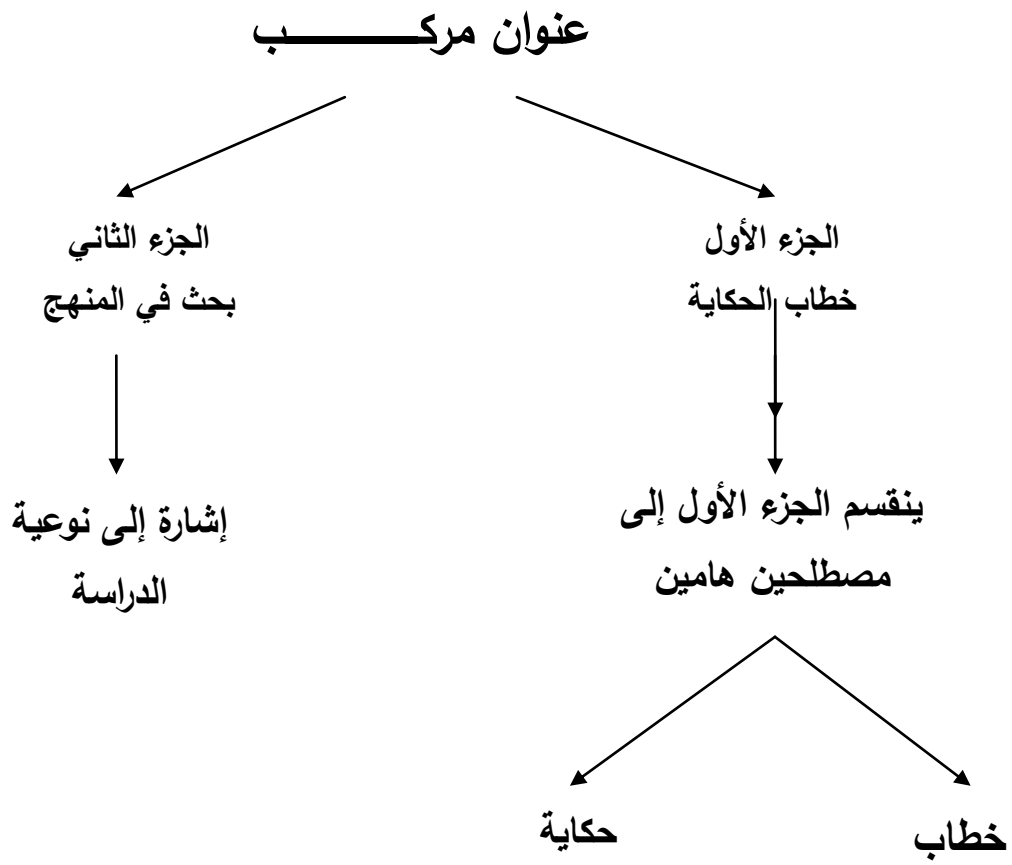

هذه ترجمة جزئية للكتاب:

ثم يقول:- G.Genette Figures III, coll. poétique, éd, seuil, 1972.

وقد قارناها بالترجمة الأمريكية التالية:

- G.Genette, Narrative Discourse - An Essay in method) trans jane. E. Lewin ed, cornell university press ,lthaca, New Yourk, 4 th ed, 1990.

فجيرار جنيت ميز بين مصطلحات أساسية قد ترجمت في عنوان هذا الكتاب وهي:

خطاب:discours

الحكاية أو القصة:histoire

فمصطلح خطاب انبثق من مادة (خ، ط ،ب) وقد وقع اعتماده من طرف الفكر النقدي العربي الحديث كما في هذا الكتاب لدلالة على Discours أو المبنى الحكائي في مقابل الحكاية أو القصة .

وجيرار جنيت في كتاب خطاب الحكاية هذا الذي يُعد أهم دراسة بنيوية تطبق على رواية البحث عن الزمن الضائع لمرسيل بروست، يتبنى تعريفات تودورف وملاحظاته عن العلاقة التي تربط زمن القصة بزمن الخطاب. تأثرا بالشكلانيين الروس في تقسيمهم للنص من حيث هو متن حكائي ومبنى حكائي ويستخدم تودورف القصة والخطاب "فهو قصة وخطاب في الوقت نفسه بمعنى أنه يشر في الذهن واقعا وأحداثا قد تكون وقعت و شخصيات روائية تختلط من هذه الوجهة بشخصيات الحياة الفعلية ،وقد كان بالإمكان نقل تلك القصة ذاتها بوسائل أخرى، فتنتقل بواسطة شريط سينمائي مثلا ،وكان بالإمكان التعرف عليها كمحكي شفوي لمشاهدها دون أن يتجسد في كتاب، غير أن العمل الأدبي خطاب في الوقت نفسه، فهناك سارد القصة أمامه قارئ يدركها"[6].

وهكذا فالعنوان شامل لمحتوى الكتاب، مركب يوضح مضمونه يعتبر أهم عتبة تظهر على رأس النص لتدل عليه وتشير إلى محتواه الكلي، مع التوجه البنيوي لم يعد هناك تأويل عنصر في الكتاب بمعزل عن العناصر الأخرى، إذ أن مواطن الاختلاف والإنزالات النصية صارت تشكل بؤراً وعلامات هي منطلق للتحليل.

4-المقدمة:

يُعد التقديم أو الخطاب المقدماتي بمثابة استهلال مدخلي يعلن عن محتوى الكتاب ويعرفه ويحدد مرتكزاته الأساسية وخصائصه البنيوية.

و***المقدمة لغة هي***: المُقدمة من كل شيء أوله، ومن الحبش طائفة منه تسير أمامه، ومنه يقال:

بمقدمة الكتاب.

- مقدمة الكلام..

المقدمة اصطلاحا:

أهم القضايا النصية المساعدة في عملية ولوج القارئ من عالم ما قبل النص إلى عالم النص؛ إلى ضمن العتبات الداخلية للنص التي تعد أشكالا تناصية تساهم في فضاء النص وهي عناصر دلالية لا يمكن تجاهلها أثناء دراستنا لفضاء النص لأنها جزء من الدلالة وعنصر مكمل للمعنى حيث أن مكونات للنص التفاعلي جميعا فيما بينها، وتتحقق في مجموعة من التفاعلات النصية القادرة وحدها على الدفع به قدما نحو الأمام وإرشاد القارئ إلى فك رموزه وإشاراته، وهذا ما يتحقق مع العنوان في النص النقدي لغاية التأصيل والممارسة[7].

وتسمى المقدمة بعدة مسميات منها:

من أسماء المقدمات

المقدمة	افتتاحية	تمهيد	استهلال	تصدير...

5-الخطاب المقدماتي في الكتب المترجمة ومقدمة كتاب خطاب الحكاية:

تصدر هذا الكتاب خطاب مقدماتي من قبل المترجمين موسوم بـ:"بين يدي الكتاب" لإضاءة النص المترجم فهمًا وتفسيرا، عبارات عن عناوين داخلية توضح العمل الأصلي من خلال الإشارة إلى صاحب الكتاب الأصلي "جيرار جنيت" والعمل الإبداعي أو المدونة التي طبق عليها دراسته وتحليله وهي رواية" البحث من الزمن المستعاد "لمرسيل بروست" وقد جاءت العناوين في الخطاب المقدماتي للكتاب خطاب الحكاية المترجم بهذه الطريقة.

I- مارسيل بروست:"من الزمن الضائع إلى الزمن المستعاد"

1-1: سيرت حياته.

2-1: شيطان بروست.

3-1: أسمى الكاتدرائية.

4-1: الرؤية الجمالية.

5-1: في رحاب الكاتدرائية.

1-5-1: من جهة بيت سوان.

2-5-1: في ظل الفتيات المزدهرات.

3-5-1: جهة كبير مانت.

4-5-1: سدوم وعامورة.

5-5-1: السجينة.

6-5-1: ألبيراتين المتخفية.

7-5-1: الزمن المستعاد.

6-1: الجملة المتاهة واللغة الشعرية

II- حنيت بصدد بروست

1-2: بروست في مرايا النقد.

2-2: حفيد أرسطو.

3-2: حفيد أرسطو وخطايا الحكاية.

4-2: جيرار جنيت في الثقافة العربية.

III- مشكلات الترجمة وحلولها.

IV- كلمة شكر.

* إذن بهذا الخطاب المقدماتي الوارد في شكل نقاط مرقمة قدم كل من عبد الجليل الأزدي ومحمد معتصم وعمر الحلي لخطابهم المترجم، وذلك من الصفحة 7 إلى الصفحة 21 بهدف إزالة الالتباس وتوضيح صورة الكتاب وتقديم توجيهات تقويمية ونصائح تسعى الباحث أو القارئ في هذا الكتاب من خلال ما تضمنته من بنيات أساسية.

إن وظيفة التقديم في كتاب الحكاية المترجم جاءت لضمان القراءة الحسنة والجيدة للإبداع عندما تم توجيه القراءة مسبقا ومدّ القارئ بخيوط دلالته قد تسعفه في فهم النص وتقبله جماليا وفنيا.

ومن العناوين اللافتة في الخطاب المقدماتي لهذا الكتاب والهامة الممتازة إلى مشكلات الترجمة وحلولها حيث يقول "ينبغي أن نقول كلمة عن ترجمتها التي اعترضتها عدة صعوبات، سعينا في حلها جهد الإمكان، ومن بين المصاعب التي ربما التي ربما حالت دون ترجمة هذا الكتاب من قبل :

- كثرة الإحالات إلى الأعمال الأدبية الغربية، من ملاحم وروايات وأقاصيص وقصائد والتلميحات إلى شخصياتها، فضلا عن وفرة المصطلحات التي نحتها جيرار جنيت لنفسه[8].

و من الحلول الواردة في هذا الخطاب المقدماتي لمشاكله قوله مثلا:

"-فأما الصعوبة الأولى فقد حاولنا تذليلها و كل شخصية روائية قدر الامكان بأن ذيلنا الترجمة بثبت للأعمال الادبية ، وآخر للشخصيات قدمنا فيهما نبذا عن كل عمل أدبي و كل شخصية روائية و تحرينا على قدر المستطاع أن نبرز ما له صلة بموضوع الكتاب، وأشرنا إلى الترجمة العربية في حال وجودها...

-أما مشكلة المصطلحات في "خطاب الحكاية" فقد حاولنا أن نبتعد في ترجمتنا عن التعريف كقولهم :

*"أوتوبيوغرافيا" وقلنا كسيرة ذاتية .

*وعن التهجين كقولهم "السردولوجيا" وقلنا "السرديات" .

*وقولهم الميتاحكي وقلنا "الحكاية التالية"...

- وابتعدنا عن الإلصاق. الذي لا يمت بصلة إلى العربية:

* كقولهم والسير ذاتي" وقلنا "السيري لذاتي"...

-واجتهدنا لإيجاد مقابلات لبعض مصطلحات جنيت بالرجوع إلى قسم البيع في كتب البلاغة العربية:

* فاقتبسنا منه مصطلحات الانصراف والاستخدام والزيادة والنقصان، وقابلناها على التوالي: métalepse- syllepse- paralipse- paralipse ....

-وإذا كان بعض من تعود أن يقرأ في الصحف أو في الكتب:

سيرذاتي، أو سردولوجيا، أو ميتاحكي، بل ببلوغرافيا، واسطوغرافيا و... إذ كان قد عاب علينا نتائج هذا الطرق التي لجأنا إليها، فيمكنه بالتعود مرة أخرى أن يتقبل اجتهادنا، لأنه أصوب لغويا على الأقل مما يستكين له البعض ويدعو إليه....[9].

خلاصة:

يتبين لنا مما سبق ذكره، بأن المقدمة في الكتب المترجمة جاءت عبارة عن خطاب متصل بالمتلقي يشرح فيه المترجم التصورات، والنظريات والطريقة المعتمدة في الترجمة معتمدا على سؤال العلة وسؤال الكيف وسؤال الهدف، إنها بمثابة خطاب نقدي وصفي تضمنت في خطاب الحكاية عدة بنيات تستعرض من خلالها :

*وقفة تأصيلية تاريخية، سياقية و نسقية حول الكتاب و صاحب الكتاب و المدونة المطبق عليها.

*التحديات التي واجهت المترجم أو المشاكل أو الصعوبات.

* الحلول .

فمهمة الخطاب المقدماتي في كتب الترجمة الأساسية هي تسهيل القراءة وجيرار جنيت يرى في كتب اخرى له بأن "للتقديم الأصلي وظيفة مركزية تتمثل في ضمان قراءة حسنة للنص"[10].

ومن هنا فوظيفة التقديم جاءت هنا لضمان القراءة الحسنة والجيدة للنص المترجم، إنه المترجم يواجه القراءة مسبقًا، ويمد القارئ في مقدمته بخيوط دلالية تسعفه في فهم النص المترجم وتقبله.

في النهاية أسأل الله لي و لكم نهايات يفوق جمالها جمال المقدمات ،فالعبرة بالخواتيم.

الهوامش:

[1] **يراجع، محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط3، ص7.**

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ص 71.

[3] أحمد فرشوخ، حياة النص، دراسات في السرد، دار الثقافة، ص 71.

[4] رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسات في المنجز النصي، إفريقيا الشرق الأوسط، ص 115 .

[5] يراجع: شادية شقروش، سيميائية العنوان في مقام البوح لعبد الله العشي، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 6-7 نوفمبر 2000، ص 25.

[6] يراجع: تزفيطان تودروف، نظرية المنهج الشكلي لنصوص الشكلانيين الروس، ترجمة ابراهيم الخطيب المؤسسة المغاربية للناشئين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،1986ص 192.

[7] عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 2000، ص 23.

[8] خطاب الحكاية، جيرار جنيت، صفحة الخلاف الخلفي.

[9] يراجع، المرجع نفسه، ص 19-20.

[10] Gérard Genette, seuils, p183.